



ترجمات RCD

ثورة (المدرسة المصغرة) تنطلق في أمريكا

تأليف

مايكل بينداس
إريكا سميث إوينغ

ترجمة

علي الحارس



تنويه
ان كل الاراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي كاتبها

نبذة عن مركز الرفادين للحوار

يُعدُّ مركزُ الرفادين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخب السياسية والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تشجيع الحوارات في الشؤون السياسية والثقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السلم المجتمعي، ورفع مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأدائها. ويمثل المركز فضاءً حراً يتسم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرفادين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهر. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة أكثر من 70 شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتائج العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتائج العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوريا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلة علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرفادين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

ترجمات RCD

ثورة (المدرسة المصغرة) تنطلق في أمريكا

تأليف

مايكل بينداس
إريكا سميث إوينغ

محاميان أقدمان في (معهد العدل)، الولايات المتحدة الأمريكية.

مجلة ريزون، الولايات المتحدة الأمريكية

8 آيار/مايو 2025

The Microschool Revolution Is Just Getting Started

By: Michael Bindas & Erica Smith Ewing

Reason Magazine

May 08, 2025

ترجمة

علي الحارس

درجت العادة الأمريكية في (أسبوع تكريم المعلم) على إهداء التفّاح للمعلّمين، ولكن ماذا لو أعطينا المعلم شيئاً يمكنه أن يستفيد منه حقاً، أي: الحرّية؟

هذا هو ما حدث فعلاً عندما أقرّت ولاية فلوريدا في العام الماضي (2024) قانوناً فتح الباب أمام الابتكار في مجال التعليم، وذلك بتخفيف الضوابط التنظيمية المتعلقة بالتراخيص وقيود استخدام الأراضي أمام من يرغب بإنشاء (المدرسة المصغرة)، ممّا سهّل ازدهار الأنماط التعليمية البديلة خارج إطار المنظومة التقليدية.

وبعد إصدار القانون المعني (رقم 1285) بادرت المعلمة المخضّمة (آليسون ريني Alison Rini) إلى إعادة تصميم مركز للرعاية النهارية للأطفال يقع في وسط مشروع سكني في مدينة ساراسوتا (ولاية فلوريدا) وافتتحت فيه مدرسة مصغرة (مصطلح يشير عمومًا إلى صفوف مدرسية ابتدائية أو متوسطة أو ثانوية تضم عددًا ضئيلاً من الطلبة يتراوح حول 16 طالبًا لكل صفّ، وهذا العدد الضئيل جزء من التصميم).

تجد في المدرسة التي أنشأتها ريني طلبة اضطّر أهاليهم في السابق إلى تسجيلهم في مدارس يبعد أقربها حوالي (11 كم) عن المنزل، ولا بدّ من نقلهم بالحافلة؛ لكنّهم أصبحوا الآن قادرين على تسجيل أبنائهم الذين بلغوا سنّ الروضة في صفوف تقع ضمن الحيّ نفسه ولا تبعد عنهم سوى مسيرة خطوات. أمّا ريني نفسها فلم تعد مجرد معلمة، بل أصبحت مديرة أيضًا.

لا يقف مشروع ريني (ستار لاب Star Lab) لوحده في هذا الميدان، بل يشكّل جزءًا من حركة انطلقت في البلد خلال جائحة (كوفيد-19)؛ وذلك عندما أصيب بعض أهالي الطلبة بالإحباط من نوعية التعليم عبر الإنترنت، وشكّلوا بدلاً عن ذلك كيانات غير رسمية للتعليم في المنزل والتعليم و(مقصورات تعليمية)، فكانت هذه المجموعات تتناوب على أداء مهمّات التعليم بنفسها أو تجمع مواردها لتوظيف معلّمين محترفين.

وفي أمثال هذه المشروعات يكون زمام الأمور بيد أهالي الطلبة، لكنّ هذا لا يعني عدم انخراط المعلّمين، إذ أقدم الكثير منهم على ترك المنظومة التعليمية الرسمية وأطلقوا مشروعات (المدرسة المصغرة) في المنازل والكنايس والمكتبات والمجمّعات التجارية الرصيفية، واستخدموا عقارات كانت مكاتب في الأصل، بل إنهم استثمروا حتّى المنتجعات الريفية.

ومن هذه المشروعات مدرسة (باس بود PASS Pod) المصغرة في مدينة أتلانتا (ولاية جورجيا) لمساعدة الأطفال من مجتمعها، الذي يهيمن عليه السود، على القراءة بمستوى الصف الذي ينتمون إليه؛ وكذلك أنشأت (شيرين راتيگان Shiren Rattigan)، وهي معلّمة سابقة في منظومة التعليم الحكومي، مدرسة (كولوسال أكاديمي Colossal Academy) المصغرة ضمن حقل زراعي في مدينة (فورت لودرديل Fort Lauderdale) في ولاية فلوريدا، والتي تنعقد صفوفها ثلاثة أيام في الأسبوع.

من الحريّ بالولايات الأمريكية أن تعتنق ذهنية (قابلية الإنجاز) هذه، والتي تتيح المزيد من الخيارات للأهالي والطلبة؛ لكنّ السياسيين ونقابات المعلمين في معظم أنحاء البلد ينظرون إلى (المدرسة المصغرة) على أنّها تهديد، فالأطراف الداخلية المتحكّمة بقطاع التعليم تسيطر على احتكارية قيمتها (857 مليار دولار)، ولا رغبة لهم برؤية هذه الأموال وهي تتسرّب، حتّى إذا حدث ذلك عبر شقوق "مصغرة"؛ والسلاح التنظيمي الذي يلجؤون إليه عمومًا هو تعريف (المدرسة المصغرة) بأنّها مدرسة أهلية (خاصّة)، وبذلك يطلقون جمّاح مجموعة من ضوابط (المقاس الواحد) المصمّمة لمؤسّسات تعليمية أكبر حجمًا، من النوع الذي يحتوي على ملاعب، وقاعات رياضية، وكافتريات، وممرّات، وغرف تريض، وغرف متعدّدة لصفوف الدراسة.

وبالنظر إلى هذه المتطلّبات، يُضطرّ المعلمون الذين يطلقون مشروعاتهم المستقلّة إلى عدم التركيز على العملية التعليمية، والإبحار عوضًا عن ذلك في خضمّ الروتين البيروقراطي، واجتياز اختبارات التفتيش الموقعي، والاستجابة لمطالب غير ضرورية تتعلّق بسلامة المباني والأمان من الحرائق. وفي بعض الأحيان تتحوّل هذه المتطلّبات التنظيمية إلى أعباء لا تُحتمل، ويجد أولئك المعلمون أنفسهم وقد وقعوا في الهاوية نفسها التي خرجوا منها.

إنّ هذه الإجراءات التنظيمية التي ينبغي الامتثال لها تصبح واجبة التطبيق عندما ينمو أيّ مشروع للتعليم المدرسي ويتجاوز عتبة معيّنة في هذا النمو، وتتمثّل هذه العتبة في ولاية ويسكونسين في أيّ "برنامج تعليمي يُقدّم لأكثر من وحدة أسرية واحدة"، أمّا في ولاية نورث كارولينا فيجب أن لا يتجاوز المستفيدون وحدتين أسريتين اثنتين. وللقارئ هنا أن يتخيل كيف يُطلّب من هذه المشروعات توفير إجراءات إغلاق ومطفآت حريق تتكّف (97,000) دولار من أجل مجموعات صغيرة إلى هذا الحدّ.

ولقد شهدنا هذا التعسّف بأعيننا خلال عملنا في (معهد العدل)، وذلك عندما حاول مفتش إطفاء في مقاطعة (كوب كاونتي Cobb County) بولاية جورجيا أن يغلق مدرسة ساينت جون دبابتيست الهجينة (St. John the Baptist Hybrid School)، وهي مدرسة مصغرة تقدم تعليمًا تكميليًا للطلبة

الذين يتلقون تعليمًا منزليًا، متجاوزًا بذلك قانونًا للولاية يعود إلى العام (2021) يحمي المدارس المصغرة من فرض القانون بصورة تعسفية؛ وما إن قام معهدنا بتذكير المسؤولين المحليين بهذه الحقيقة حتى تنازلوا عن مطالبهم.

ولا يقتصر الأمر على ولايتي فلوريدا وجورجيا، إذ اتخذت ولايات تينيسي وتكساس ويوتا وويست فيرجينيا خطوات في الاتجاه الصحيح. وإذا نظرنا إلى المناخ التنظيمي الحالي بالحسبان فسنجد أنه يرحب بأيّة حركة باتجاه خيارات مدرسية أكثر متانة، وأنّ السوق جاهز لإصلاحات جديدة. وتقول ريني التي تحفّزت لإطلاق مبادرتها في فلوريدا بعد أن رأت بعينها الخسائر التعليمية بعد جائحة (كوفيد-19): "لم تعد المدرسة تعني مكانًا يضمّ 800 طفلًا في 60 صفًا تتوزّع على طابقين".

وبالنظر إلى لبّ الموضوع، فإنّ التعليم لا يتطلّب سوى معلّمين وطلبة، ويمكن للأهالي أن يؤدّوا دور المعلم، إذا كانوا يفضلون ذلك، أو يوظّفوا من يقوم بذلك بدلًا عنهم؛ وتعترف المحكمة العليا بحقّ الأهالي في توجيه المسار التربوي والتعليمي لأطفالهم، وهنا يقف المعلمون من أمثال ريني مستعدين لتقديم المساعدة.



www.alrafidaincenter.com



009647826222246



[alrafidaincent](https://twitter.com/alrafidaincent)



[alrafidaincenter.com](https://www.facebook.com/alrafidaincenter.com)



[alrafidaincent](https://www.telegram.com/alrafidaincent)



ص . ب . 252



info@alrafidaincenter.com



مركز الرافدين للحوار RCD



العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغداد - الجادرية - قرب تقاطع ساحة الحرية